ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

ziar sidiyq Ramadan

Duhok University - College of Humanities

Resea. Sakkar Abdul Ghafoor Taha

Salahaddin University/ Erbil

Email:
zhyar.sadiq@uod.ac
sakarbalaki92@gmail.com

Keywords:

Ancient History, Ur III dynasty, economic recovery, agricultural, trade, industry.

Article info

Article history:
Received 15.Oct.2022
Accepted 17.Dev.2022
Published 1.Feb.2023

Political stability on the period of the third dynasty of Ur (2113-2006 BC.) An implication for economic life

A B S T R A C T

During Third Ur III dynasty, the stability of the political situation had its repercussions and effect on the retrieval of economic life in three aspects: agriculture, trade and industry. In this period, the Sumerian economy has turned into a centralized economy that the state runs with a strong centralization, especially after the power of that dynasty improved . Besides, its influence extended to the neighboring regions of Mesopotamia, and they could controlled a wide geographical and economic area.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI:

الاستقرار السياسي على عصر سلالة اور الثالثة (2113–2006 ق.م)
وانعكاساته على الحياة الاقتصادية[1]

1– **بحث مستل من رسالة الماجستير: (سياسة السلم والحرب في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة (2800–2006 ق.م)**

أ.م.د. زيار صديق رمضان
جامعة دهوك / كلية العلوم الانسانية

الباحثة: ساكار عبدالغفور طه
جامعة صلاح الدين/ أربيل– كلية الآداب

الملخص:

كان الاستقرار الاوضاع السياسية انعكاساته وتأثيره على انتعاش الحياة الاقتصادية بجوانب الثلاثة الزراعة– الصناعة – التجارة، ففي هذا العصر قد تحول الاقتصاد السومري الى اقتصاد مركزي تديره الدولة بمركزية شديدة ولاسيما بعد ان تعاظم سلطات تلك السلالة، وامتدت نفوذها الى المناطق المجاورة لبلاد الرافدين، واصبحت تسيطر على رقعة جغرافية واقتصادية واسعة.

الكلمات المفتاحية: التاريخ القديم ، سلالة اور الثالثة ، انتعاش الاقتصادي ، الزراعة ، التجارة ، الصناعة.

المقدمة:

شهدت بلاد الرافدين في زمن هذه السلالة استقراراً سياسياً ونموء اقتصاديا كبيرين فكانت سياسة الدولة تقوم على المركزية في توصيه وادارة النشاطات الاقتصادية، سواء كان ذلك في مجال الزراعة او التجارة او الصناعة. وكان الاقتصاد بكل فروعه من اهم الامور التي شغلت جانباً كبيرا من الاهتمام ملوك اور الثالثة.

وقد تميزت سياستهم التي اتبعوها مع ملوك بلاد عيلام سياسة متوازنة كما قام العديد من ملوك بالمصاهرات السياسية اولى ذلك بدورة الى الاستقرار السياسي في سلالة اور الثالثة.

وقسم البحث الى التمهيد و اربعة مباحث فقد تناول التمهيد المدخل الى التاريخ السياسي لبلاد الرافدين في عصر سلالة اور الثالثة، اما المبحث الاول فقد خصص لسياسة السلم في عصر سلالة اور الثالثة التي ضم الاتفاقيات و المعاهدات، اما المبحث الثاني فقد تناول الاستقرار السياسي على عهد سلالة اور الثالثة و انعكاساته على الحياة الاقتصادية اما المبحث الثالث فقد تناول توسيع المدن(بناء الطرق و الجسور وحفر القنوات) اما المبحث الرابع، فقد خصص لقانون اورنمو.

التمهيد:

المدخل الى التاريخ السياسي لبلاد الرافدين في عصر أور الثالثة (2113–2006 ق.م)

تمكن حاكم مدينة الوركاء (اوتوحيكال– Utu- hegal)(2120– 2114 ق.م)[1] الذي قاد مدينته في حرب تحرير ضد الاقوام الكوتين[2]و توحيد البلاد تحت زعامته ولو لمدة قصيرة، اذ قامت سلالة جديدة في مدينة أور[3] عرفت بسلالة أور الثالثة، التي تعتبر آخر سلالة سومرية في تأريخ بلاد الرافدين،(سليمان والفتيان، 1978، ص109) أسست هذه السلالة من قبل الملك (أور– نمو Ur- Nammu) حكم فيها خمسة ملوك لأكثر من مئة عام(2113–2006 ق.م) (كريمر، 1973، ص478؛ باقر وآخرون، 1987، ج1،ص160).

لا يعرف على وجه التحديد الظروف التي أدت الى تولى أور– نمو العرش البلاد، او النهاية الحاسمة للملك اوتوحيكال، وعلى اية حال فالنتيجة الغالبة كانت انتقال السلطة من مدينة الوركاء[4] الى مدينة اور، كما ورد ذلك في قائمة الملوك السومرية التي تقول: "**ضربت الوكاء بالسلاح وانتقلت ملوكيتها الى اور**"، وقد جاء ذكر اسم أور –نمو في كتابة للمك أوتوحيكال تشير الى انه(اي اورنمو) كان حاكما على مدينة اور، عندما قام به أوتوحيكال ترسيم الحدود بين مدينتي أور و لكش، وربما كان ذلك سبباً من الاسباب التي حفزت الحاكم اور– نمو على الثورة والاستيلاء على العرش، والتي تعود اخر سلالة سومرية وتمثل نموذجا للانبعاث الحضاري السومرية السائد.(الشهواني، 2003، ص18؛ المتولى، 2007، ص24)

يعتبر الملك أور– نمو(2113–2095 ق.م) أول ملوك في هذه السلالة، وبعد أن تولى الحكم وأصبح ملكاً على بلاد سومر وأكد وحكم ثمانية العشر عاماً.(رشيد، 2004، ص56؛ Jacobsen, 1939, p123)

ونشاهد انتقال الملوكية أو الحكم من مدينة الوركاء إلى مدينة أور، كان عصره عصر النهضة سومرية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى وفي جميع المجالات، (الشمري، 1996، ص35؛ سليم، 2011، ص90) بعد وفاة أور– نمو اعتلى العرش سلالة أور الثالثة ابنه شولكي (2094–2047 ق.م) الذى دام حكمه قرابه سبعة و اربعين عاماً، بلغت أور في عصره أوج ازدهارها، خلف شولكي أبنه امار– سين (2046–2038 ق.م) حكم تسعة عام، وبعدها تولى الحكم أخيه شو– سين (2037–2029 ق.م) الذي حكم تسعة عام، وفي عهده بدأت تدفق الموجات الأقوام الامورية من المنطقة الغربية، على الرغم من أنه صد هجوم الآموريون[5] فقد قام ببناء سور حيث أرخت السنة الرابعة من حكمه ببنائه لهذا السور، توفي في السنة التاسعة من حكمه.(المتولى، 2007، ص ص25–29) تولى الحكم ابنه ابي– سين (2028–2004 ق.م) هو آخر ملوك سلالة أور الثالثة، وقد دام حكمه قرابة خمسة وعشرين عاماً، (كريمر، 1973، ص478) في بداية حكمه شهدت البلاد حالة من الضعف و تدهور الامبراطورية، وبدأت بوادر الأنشقاق تظهر من الداخل المدينة توقفت تلك المدن والأقاليم عن إستخدام التقويم الرسمي للدولة وأتخذت كل منها تقويما خاصا بها،(المتولى، 2007، ص307؛ صالح، 2015، ص124) أخذت الدويلات الخاضعة لحكمه بالأستقلال والأنفصال عن نفوذ السومريين، وكانت أولى المناطق التي انفصلت هي (أشنونا) في زمن حاكمها(أتوريا)، سوسه[6] عاصمة بلاد عيلام، لارسا بقيادة حاكمها (نبلانوم)، لكش وأوما..... (اوبنهايم، 1981، ص397؛ رو، 1984، ص240–241)

بالأضافة الى أن حكام تلك المدن والأقاليم قد أهملو وتوقفوا عن تأدية واجباتهم تجاه السلطة ومعبد الاله ننار[7] وزوجته ننكال في اور، وبدى إهمالهم واضحاً في عدم إرسال النذور والقرابين والاحتفالات الرسمية والدينية، فعمت البلاد الأزمات الأقتصادية حاده تمثلت ازدياد نسبة الملوحة في اراضي السهل الرسوبي، وارتفاع مستوى الطمى في انهار الرافدين، اصاب البلاد بالقحط والمجاعة وندرة المواد الغذائية كالحنطة وتوضح الرسائل التي تبادلها أبي سين مع مبعوثه اشبى ايرا (2017– 1794 ق.م)، أن الحاجة كانت شديدة الى الحنطة وأن الملك السومري كان على استعداد لرفع سعر مضاعف للحصول عليها ويظهر في هذه الرسائل أن المبعوث لم يستطيع أيصال الحنطة إلى العاصمة أور بسبب هجمات الاموريين. (المتولى، 2007، ص311)

على صعيد الأوضاع الخارجية السياسية على عهد ابي سين فقد اصابها الارتباك، ولاسيما خلال سنوات حكمه الاولى زاد خطر الامموريين في الغرب التي دخلت الى بلاد الرافدين وفرضوا سيطرتهم على مناطق واسعة والتغلغل داخل البلاد، (الشهواني، 2003، ص43) تدهور الأوضاع الأقتصادية وأرتباك الأوضاع السياسية جعلت سلطة الملك أبي سين في السنوات الأخيرة من حكمه مقتصرة على أور، وكان ذلك فرصه ثمينة للعيلاميون من اجل القيام بهجوم مباغت على مدينة أور وأنهوا سلالتها الحاكمة واستحوذوا عليها و احرقوها و خربوا البلاد تخريباً كاملاً وانسحبوا منها بعد تدهورها. (الشهواني، 2003، ص43–44) وهكذا كانت نهاية سلالة أور الثالثة ونهاية السومريين السياسي على مسرح الاحداث السياسية في بلاد الرافدين عام (2006 ق.م)، اذ لم تنشأ بعد سقوطها سلالة سومرية حاكمة، ورغم سقوط سلالة أور الثالثة والزوال سلطة السومريين السياسية الا ان تراثهم استمر الى آخر ادوار حضارة بلاد الرافدين. (الشيخلي، 2014، ص123)

المبحث الأول: سياسة السلم في عصر سلالة أور الثالثة:

أولاً: الاتفاقيات والمعاهدات في عصر أور الثالثة:

أ: الاتفاقيات في عصر أور الثالثة:

1- اتفاقية الحاكم كوديا مع الكوتيين:

لم تخضع بلاد سومر بصورة مباشرة للحكم الكوتي، ولكن أدى حكام تلك المناطق الاتاوة للحكم الكوتي، وعقدوا اتفاقيات تجارية مع الكوتيين فعقد حاكم كوديا(2144–2024 ق.م) الذي كان له علاقات تجارية مع شمال بلاد الرافدين (كوردستان)، أي عبر الأراضي التي كان يسيطر عليها الكوتيين، كما ورد في أحد النصوص التي تعود إلى كوديا إذ يتضرع للآلهة لإرسال رسلها إلى منطقة الجبال مع كلماتها جيدة: "...**في طريقي إلى جبل قد ينصب رسولك أمامي من الكلمات الودية وتحميني...**"(الدوسكي، 2022، ص82)

ومن الجدير بالذكر هناك العديد من النصوص التي تؤكد على تجارة كوديا مع المناطق القريبة من مدينة أرابخا (كركوك حالياً) وانه جلب انواع مختلفة من المعادن، (RIME, 1997,p35)كالبرونز من مدينة كيماش[8] لبناء معبد الاله ننكرسو وفي نص اخر ذكر جلب قير والجص من تلك المناطق كما جاء في هذا النص: " **كوديا عنده ... قير وجص جلبها في... سفن من تلال مادكا**"،[9] وفي نص آخر ذكر: "**بنى (اي كوديا) لننكرسو قاربه المحبوب (المسمى) البحر من الميناء العالي ورسى به في ميناء الازورد (لكاسور)...، يتبين من هذه النصوص ان الملك كوديا حصل على أنواع من الاحجار من مادكا فكيف تمكن كوديا من الوصول إلى هذه المناطق الواقعة تحت السيطرة الكوتية، وهذا يشير إلى وجود اتفاقيات تجارية بين كوديا والكوتين لقاء سماح لتجارة كوديا بالمرور عبر الاراضي التي كان الكوتيون يسيطرون عليها بالمتاجرة مع مناطق كوردستان أو مع سوريا**" (الدوسكي، 2022، ص82–83)

2- اتفاقية بين (أور– نمو) حاكم أور و (كوديا) حاكم لكش:

قام الملك أوتوحيكال بتعين الحدود ما بين (أور) و (لكش)، اذ ورد ذلك في النص الاتي: " **للالهة نانشه السيدة الرائعة، سيدة الحدود، اوتوحيكال ملك الجهات الاربعة يعيد الى يديها حدود لجش التي طالب بها رجل أور**"، (العكيلي، 2006، ص112– 113؛ الدوسكي، 2022، ص85) وكما يبدو قد عقدا اتفاقية فيما بينهما، ذكر هذه اتفاقية في أحد المخاريط

الطينية التي كرسها الملك أوتوحيكال حاكم الوركاء للالهة (ننكرسو ونانشه)، تدخل (أوتوحيكال) لتعين الحدود مابين حاكم أور (أور– نمو) وحاكم لكش گوديا هذه التسوية للحدود كانت لصالح لكش، الأمر الذي أغضب ملك أور (أور– نمو) وجعله يعلن انفصاله واستقلال على أوتوحيكال وتفرده بالحكم وتأسيس سلالة أور الثالثة كما اشرنا سابقا. (محان، 2011، ص74–75)

ويبدو أن هذه الاتفاقية كانت من نوع اتفاقيات الحدودية في التنظيم العلاقات الحدودية بين المدن و الدول ذات الحدود المشتركة أو المجاورة ، وتقرأ في كتابة أحد الالواح الطينية الذي وجد في لكش، خبر حفر الملك اورنمو نهرا كبير اسمه (ننا– كوكال Nanna Gugal) في حدود ما بين لكش وأور، ويبدو أن هذا العمل كان احترازيا من قبل اورنمو اتجاة نوايا دويلة لكش. (باقر، 2009، ص421)

3– اتفاقية بين ملك (ابي سين) و (أشبي– ايرا) حاكم آيسن :

وكانت هذه اتفاقية عقدت بين أبي سين و أشبي – ايرا حاكم مدينة آيسن، ولكن يبدو أن الظروف السياسية و الاقتصادية المتردية التي كانت تعاني منها سلالة أور الثالثة، حيث كانت أور تمر بأزمة نقص الحبوب وعلى ما يبدو أن آيسن هي المورد الأساسي لها، (محان، 2011، ص77) وقد زاد الوضع الاقتصادي سوءاً بعد اجتياح قبائل الاموريين لبلاد سومر واكد واستيلاءهم على الحقول والاراضي الزراعية وقطعهم لطرق الموصلات المؤدية الى العاصمة من ناحية، وازدياد نسبة الملوحة في اراضي السهل الرسوبي وارتفاع مستوى الطمى في انهار بلاد الرافدين من ناحية اخرى، كل هذا النقص الذي التي تسبب في ارتفاع الاسعار ارتفاعا فاحشا وبالنتيجة أدت الى المجاعة.(المتولى، 2007، ص311) وتم الاستدلال معلوماتنا عن نص الاتفاقية جاءتنا من المراسلات المتبادلة بين الملك آبي– سين وحكام الاقاليم والمدن تابعه له، ومنها أشبي– ايرا حاكم الاموري، وأيضاً وبينه وبين بوزور شولكى أو (بوزور– نموشدا) حاكم كزالو.(كريمر، 1973، ص92–93؛ الدوسكي، 2022، ص83)

وجاء في نص الرسالة أشبي– ايرا حاكم ايسن الى الملك ابي– سين: " **إلى (أبي– سين) ملكي، قل، هكذا يقول اشبي–ايرا خادمك: لقد وليتني مسؤولية حملة الى (ايسن) و (كزالو) لشراء القمح. لقد وصل القمح إلى سعر(كور) واحد لكل (شيقل)،... (وحتى ذلك التاريخ) أنفقت 20 (تالنت) من الفضة لشراء القمح...(مارتو) دخلوا إلى بلادك، جلبت إلى (أيسن) 72000(كور) من القمح (جلبتها) كلها... وبسب الـ (مارتو)، إننى غير قادر على نقل (؟) القمح، إنهم أقوى بكثير مما أقدر عليه وأننى مشلول الحركة... واجعلنى مسؤولا عن المواقع التي سترسوا السفن فيها، أو... كل القمح سيخزن في حالة جيدة. وإذا احتجت إلى القمح فإنني سأجلب القمح لك، ياملیکی. إن العيلامين قد ضعفوا في المعركة، قمحهم... قد انتهى. فلا تضعف، ولاتوافق على أن تكون عبداً لهم، ولاتمشي وراءهم، أن لدى من القمح (مايكفى) مدة 15 عاماً (ليسد) جوع قصرك ومدنه. ياملیکی ضعني مسؤولاً عن الاشراف على (أيسن) و (نفر)**" (كريمر، 1973، ص481)

يستشف من صياغة الرسالة ان الحاكم أشبي– ايرا قد مد نفذ المهمة التي ملكها أياه الملك (آبي– سين) لشراء الحبوب، ولكن وضع شرطاً لإرسال الحبوب التي اشتراها إلى أور مقابل جعله حاكماً على آيسن ونفر إذ ان من المعتاد أن الملك الذي يعد الجانب الأعلى والأقوى بفرض شروطه على الحاكم التابع له وليس العكس، لكن اشبي–ايرا قد استغل الظروف السياسية والاقتصادية المتردية التي كانت فيها أور وأراد فرض مطاليبه على ملك أور، ليس هذا فحسب بل هدد الملك (آبي–سين) بعدم الاعتماد على العيلامين، لأنهم أضعف مما يتوقع.(الدوسكي، 2022، ص84)

ويفهم من مضمون الرسالة ان اشبي– ايرا يبدو مصمماً على ارسال القمح الى أور، وعلى ما يظهر من نص الرسالة ان اشبي– ايرا كان متخوفاً من ان يتجه الملك في طلب مساعدة عسكرية واقتصادية من العيلامين، أو عقد تحالف معهم، لأنه يمتلك الحبوب، وختم رسالة بطلب التماس تنصيبه حاكماً على مدينة نفر وآيسن.[10].

ب: المعاهدات في عصر أور الثالثة:

1– معاهدة ملك (أور– نمو) مع ماري:

عُرف عن ملوك سلالة أور الثالثة بشكل عام اتباعهم سياسة المصاهرات السياسية مع حكام وملوك الدول والمقاطعات المجاورة، كركيزة لهم في سياستهم الخارجية لتحسين علاقاتهم الدولية، تربطه علاقات قوية ومتينة مع مملكة ماري على الرغم من عدم خضوع هذه لسلالة أور الثالثة، وقد كان من نتيجة العلاقات الودية بين الطرفين حدوث مصاهرة سياسية (Diakanoflf, 1966, p11) إذ قدم حاكم مارى ابنتهُ كزوجة لشولكى ابن أورنمو،(الدليمي، 2009، ص23–24) وردت إشارات مختصرة عن اتفاقيات ومعاهدات من العصر الملك أورنمو، تم الاستدلال عنها ضمن النصوص التأريخية التي تعود اليه، حاول الملك اورنمو تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي، لذا تزوج من أبنة حاكم ماري لتوثيق سلطته واتخذ الاجراءات المناسبة لضمان أمن الطرق التجارية، مع حكام بلاد عيلام.(الدوسكي، 2022، ص86–87)

استطاع الملك شولكي توطيد السلطة السياسية عن طريق اقامة علاقات سلمية يدعمها عقد المعاهدات ولاسيما في المناطق الشرقية لبلاد الرافدين والمتمثلة ببلاد عيلام، عن الطريق المصاهرات السياسية[11]، في السنة الثامن العشر زوج ابنته (لييور ماطاشو– Liwwir– mattashu) من حاكم مارخاشي (Mar– hasi)[12] من خلال النص التالي: "**السنة التي صعدت (حكمت) فيها ليور ماطاشو ابنة الملك، على ملوكية مدينة مارخاشي**"، (أحمد، 2009، ص100؛ باقر، 2009، ص423؛ Maria, 2002, p38) والغاية من هذا الزواج هوالحفاظ على أمن سلالة أور ونفهم من خلال المصاهرة أن رُقي الزوجة إلى منزلة الملكة يعني أن مرخاشي كانت على علاقات وطيدة مع سلالة أور الثالثة آنذاك، وأيضاً في العام الثلاثين من حكم شولكى فقد زُوجت ابنة أخرى لشولكي ألى حاكم انشان[13]، كما ورد في النص: " **سنة زواج ابنة الملك (من) أمير مدينة أنشان**".(الدليمي، 2009، ص24–25)

أما (ترام– شولكى) الإبنة الثالثة لشولكي فقد زوجت من (شودا– بان) حاكم باشيم[14]، والنص الآتي يوضح هذا الزواج: "**معبد ترام– شلكي ابنة الملك وزوجة شودا– باتي (ملك) مدينة باشيم**".(الدليمي، 2009، ص25–26)

وفي عهد الملكين أمار سين، وشوسين استمرت العلاقات على نفس المنوال باتباع اسلوب المصاهرات كانت علاقة مع عيلام سليمه، ونصب شوسين حكاما له في عيلام، و زوج احدى بناته الى حاكم انشان، ووثق هذه علاقة بينها مصاهرة السياسية.(أحمد والهاشمي، د.ت، ص56)

فاتبع شوسين سياسة المصاهرة السياسية مع حاكم سيمانوم احدى المدن العيلامية، فزوج ابنتهُ (كونشيماتوم) إلى (ارباتال) حاكم سيمانوم، كما ورد في النص: "**زوج ابنتهُ (لـ حاكم) سيمانوم**" (الدليمي، 2009، ص26–27)

أما في عهد أخر ملوك سلالة أور الثالثة (أبي– سين) في سنة السادسة من حكمه حوالي (2023 ق.م) زوج ابنته (توكين– خططا– ميكرشا) إلى حاكم زابشالى[15]، وقد ورد في النص: "**سنة زواج توكن– باميكير... ابنة الملك (من) أمير مدينة زابشالي**"،(RIME, 1997,p363) لإقامة تحالف تدعمه المصاهرة السياسية، إلا أن هذا التحالف لم يأت بالنتيجة المرجوة منه، أذ كان عليه أن يواجه وحده تمرد قامت به مدينة سوسه عاصمة عيلام خلال سنة العاشر من حكمه، فضلاً عن تمرد مدينتى (أدامدوم) و (أوان) شمال سهل سوزيانا.(الأحمد والهاشمي، د.ت، ص56؛ مهران، 1990، ص187)

كان هدف أبي– سين من هذه المصاهرة لأجل توثيق سلالة أور الثالثة الروابط بين مملكة أور الثالثة ومنطقة زابشالى لضمان حليف لهُ من الجهة الشرقية للتفرغ للجهة الغربية لصد تدفق القبائل الأمورية، غير أن محاولاته باءت بالفشل نتيجة نقض العيلاميين تحالفهم معه.(Jacobsen, 1953, p37)

المبحث الثاني: الاستقرار السياسي علي عهد سلالة أور الثالثة وانعكاساته على الحياة الاقتصادية (الزراعة– التجارة– الصناعة):

1– الزراعة:

كان الاستقرار الاوضاع السياسية انعكاساته وتأثيره على انتعاش الحياة الاقتصادية متمثلة بجوانب الثلاثة الزراعة، الصناعة والتجارة، لقد كانت الزراعة في جميع عصور حضارة بلاد الرافدين المصدر الأساس لاقتصاديات البلاد، كما انها كانت ولم تزل المهنة الرئيسية للسكان، وقد أولت السلطة السياسية في سلالة أور الثالثة اهتماماً كبيراً بأعمال الزراعة والري من شق القنوات والجداول فضلاً عن الاهتمام البالغ في اعمال صيانة وترميم وتنظيف وكري الأنهار والقنوات لغرض تخليصها من العوالق ولتسهيل مرور المياة فيها إلى الأراضي الزراعية،(المتولى، 2009، ص176–177) وقد حصل تطور في نظام الأراضي في هذا العصر حيث أدمجت الأراضي التي كانت يمتلكها حاكم المدينة بالأراضي التي أستولت عليها الدولة وعدت جميع الأراضي مملوكة للحاكم أو الملك، (عبدالحسينى، 2002، ص202) كما فرضت الدولة سيطرتها على الأراضي والحقول الزراعية مع بقاء المعبد محتفظاً بأملاكه التي يديرها كهنته، وتلقي الوثائق المسمارية من هذا العصر، العائدة لكش، نفر، واوما وثم عاصمة أور نفسها، اضواءاً مهمة على مسألة الاراضي وادارتها، فقد ذكرت تلك الوثائق أمورا تخص تحديد مساحات الأراضي الزراعية والحقول، وفي بعض الحالات تورد تلك الوثائق مخططاً لشكل الحقل.(المتولى، 2007، ص178)

في هذا العصر قد تحول الاقتصاد السومري إلى اقتصاد مركزي تديره الدولة بمركزية شديدة، لاسيما بعد ان تعاظم سلطات تلك السلالة وامتدت نفوذها إلى المناطق المجاورة لبلاد الرافدين، وأصبحت تسيطر على رقعة جغرافية واقتصادية واسعة تمتد من البحر المتوسط (البحر الأعلى إلى الخليج العربي (البحر الأسفل)، وكان ملك أور فيها مطاعاً من سواحل البحر المتوسط إلى سوسة مركز بلاد عيلام، وكان إلى جانب ذلك الاقتصاد الذي تديره الدولة نشاط اقتصادي فردي خاص لكنه محدود ومهدد بالمخاطر.(رو، 1984، ص237؛ السعداوي، 2013، ص52)

كان لإصدار قانون اورنمو تأثير على الزراعة وانتعاشها فقد وردت أحكام خاصة بالأراضي والتزامها وواجبات الفلاحين والديون الخاصة بهم والمخلفات الخاصة بالأرواء والأضرار التي تسببها الفيضانات وجرائم قطع الأشجار والعناية بساتين النخيل، فأشار قانون أور– نمو الى ذلك المضمون بأنه " **اذا تسلط رجل وزرع حقلاً يعود الى شخص أخر، فأذا أقام صاحب الحقل دعوى قانونية ضده، ولكن المغتصب (أي الذي زرع الحقل) قد تجاهلة، فأنه (أي المغتصب) سوف يخسر حتى المصروفات التي دفعها على الحقل**"، وبذلك يضمن عدم حصول أستغلال أو سيطرة على بعض الأراضي التي يمتلكها الأفراد ولايحق لأي شخص التجاوز عليها الا بعد تأخذ أذن صاحبها الشرعي وأبرام العقد والأتفاق معه.(عبدالحسينى، 2002، ص214–215)

ومن أهم المحاصيل الزراعية وأكثرها شيوعاً في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين هي الحبوب كالحنطة والشعير والعدس والسمسم كما اشتهر بلاد الرافدين منذ أقدم العصور بزراعة النخيل وأشجار الفاكهة والخضروات، ويعد القصب من النباتات الطبيعية التي تنمو في المنطقة الجنوبية من القطر ويدخل في عديد من اعمال البناء والصناعات اليدوية.(المتولى، 2007، ص181)

2- التجارة:

ساهمت الحروب واتساع النطاق الجغرافي في تأمين خطوط المواصلات التجارية فقد سار ملوك أور الثالثة على خطى الملوك الاكديين والملوك السومريين من قبلهم، ونهجوا نهجهم في العمل على توسيع حجم النشاط التجاري الداخلي والخارجي، وسعوا حثيثا من اجل تأمين الطرق والمسالك التجارية والسيطرة على مصادر الموارد الاولية وضمها الى الامبراطورية،(حمود، 1995، ص38؛ Leemans, 1977, p113) من خلال كتابات الملك كوديا على تمثاله يسمى (كوديا المعمار) سمي بهذا الاسم، هو جالس واضعا على ركبته لوحا يضم مخطط معبد الاله (نينو) معبد الخمسين.(الحامد، 2003، ص112)

قام كوديا بناء هذا المعبد ذكرته للاله ننكرسو، وكذلك اقام في داخل هذا المعبد بستانا ضم انواع عديدة من الاشجار، وقد اشار النص الى صفة خاصة (اي بالبستان) وهي الرائحة التي تفوح منه فضلا عن الورود المتنوعة، كما اشار الى ذلك النص المسماري: "**(1412) جعل كوديا الاشياء تجرى كما ينبغي من اجل ننكرسو**". "**(15- 20) بني الا نينو وجدده من اجله طائر الرعد الايبض واقام في داخله بستانه المحبوب ذي الرائحة العطرة**" (الدفاعي، 2022، ص64؛ Bottero, 1995,pp138-155)

عد التطرق الى التجارة في عهد سلالة أور الثالثة لابد من الاشارة بموقف حاكم مدينة لكش كوديا، حيث كرس جهودا كبيرا للتجارة وتشجيعها مع بلدان الشرق الأدنى القديم (عيلام، شام، الاناضول)، حيث تشير نصوص كوديا الى وجود علاقات تجارية نشيطة مع الخليج العربي، اذ جلب كوديا الأخشاب (الارز) من جبال الامانوس،(الهاشمي، 1985، ص204؛ سليم، 2011،ص108؛الدليمي،2011،ص92) وجلب كوديا الحجر الديورايت الاسود من مكان صنع فيه تماثيله، (العكيلي، 2006، ص99-100) كذلك تشير الرسائل التي عثر عليها في نفر على وجود علاقات تجارية مع دلمون لفرض جلب التمر من مدينة أور، كان لدلمون مكانة روحية مقدسة لدى سكان مدينة أور اشيرت نصوص هذه السلالة باسم ارض طاهرة الارض المقدسة (الدليمي، 2001، ص89)

أما عن طريق الحملات العسكرية، أو عن طريق فرض الضرائب والاتاوات، او تنظيم الصلات التجارية بالطرق السلمية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات.(المتولى، 2007، ص225)،كما هو معلوم بلاد الرافدين يفتقر إلى المواد الأولية كالأحجار، المعادن والاخشاب على الرغم من ان خصب اراضه الصالحة للزراعة، وتأثير على حصلهم المنتوجات الزراعية والحيوانية الوفيرة.(الجبوري، 2017، ص356)

فقد بذل ملوك هذه السلالة جهوداً كبيرة لتعزيز النشاط التجاري بإعتباره جانباً مهماً لاقتصاد دولتهم، وأهتم الملك (أورنمو) منذ بداية حكمه بالنشاط التجاري فيشر في مقدمة قانونه شريعته إلى الهدف الأساس من التشريع وهو نشر العدل والحق بين الناس وإعادة تنظيم الحياة بعد أن كانت الفوضى تعم البلاد.(مراد، 2007، ص24-25؛Postagate, 1977,p93-94)

أهتم ملوك أور الثالثة بالتجارة، وتأمين الطرق التجارية، ولاسيما الملك أورنمو أهتم في تأمين الطرق التجارية وتعيين حراس عليها دائمين عليها، " **السنة التي بني فيها طريق نفر بانتظام، السنة التي انشأ اورنمو الطريق بانتظام من الاسفل إلى الاعلى**" ويوضح هذا النص مدى الأهمية التي شكلها تأمين الطرق عند الملك أورنمو، وكذلك الملك شولكى من خلال انشاء مراكز اشبه بالقلاع على طول ضفاف نهر الفرات، من أجل تأمين الطرق لمستخدميها.(رشيد وجابر، 2021، ص470)

ومع قيام عصر أور الثالثة ينبغي الى تثبيت الاوزان والمكاييل وتوحيدها ضمن اعمال مهماً في اعمال الملك أورنمو التجارية،(رشيد وجابر، 2021، ص474)وقد اتبع شولكى سياسة والده من أجل اصلاح الاحوال الاقتصادية وتثبيت الموازيين والمكاييل، وحرصه الشديد على تأمين وصول السلع والبضائع بقيامه بتأمين السفر على الطرق الخارجية وحماية قوافل التجارة.(المتولى، 2007، ص225)

أما بالنسبة التجارة الخارجية كانت بلاد الرافدين مركزاً تجارياً مهماً بالنسبة إلى البلدان المجاورة خلال عصر سلالة أور الثالثة، وكانت البلاد بحاجة إلى تلك المنتجات من تلك البلدان بالمقابل إلى المنتجات الزراعية التي تصدر تستغرق جهوداً كبيرة في تصديرها وقد ساعدت الأنهار في فسح المجال بحرية الملاحة، وكان إطلال العراق من جهته الجنوبية الشرقية على الخليج العربي ساعد على قيام تجارة واسعة فيه منذ العصور القديمة.(سليم، 2011، ص132)

نشطت التجارة الخارجية في عصر أور الثالثة وشمل نشاط التجار معظم مناطق الشرق الادنى وقد خاطر التجار في رحلاتهم لمسافات بعيدة من أجل توفير المتطلبات اللازمة لسد حاجات المجتمع والتي تشمل المواد الرئيسية والكماليات (وهي المواد المطلوبة من قبل القصر او المعبد او الطبقات المتميزة في المجتمع)، وايضاً الخليج العربي تحتل المكانة الاولى في ميدان التبادل التجاري الخارجي مع بلاد الرافدين.(المتولى، 2007، ص234)

فضلاً عن وجود علاقات مع (بحر إيجة) حسب ما أشارت إليه المكتشفات الفخارية التي تم العثور عليها، فتشير الوثائق الإدارية إلى وجود علاقات تجارية مع (توتول) ومدينة خاضوم التي أخذت أهمية كبيرة في عهد كوديا وتطورت العلاقات مع مدينة أورشو، أما مدينة أيبلا فقد أصبحت في عهد الملك (شولكى) تقدم البضائع التجارية إلى المدينة كما أنها تقدم النذور والهدايا إلى مدينة أور.(سليم، 2011، ص137)

ويفتخر كوديا بالنجاحات التجارية التي حققها كذلك المساواة وحياة السلام التي حققها اذ يشير النص: "**الأمة تسير مثل سيدتها، والعبد يمشي الى جانب السيد، وفي مدينتي ينام الضعيف إلى جانب القوي، ويرجع السارق البضائع التي سرقها لبيوتها، الأصلية ولم يضطهد الثري الفقير، ولم يظلم القوي الأرملة والبيت الذي، ليس منه أبناء جلبة ابنته إليه زيت الإضاءة**" (الأحمد، 1983، ج2، ص97)

وقد احتلت شؤون الملاحة والنقل النهري اهتماماً كبيراً من ملوك بلاد الرافدين فهذا الملك اورنمو يذكر في مقدمة قانونه حرص الدولة على حماية السفن التجارية في موانئ المدن آمناً ومحمياً،(عبدالحسيني، 2002، ص247) وعملوا ملوكها على تحسين الطرق الرئيسية المحروسة برجال الشرطة وقد انشأت محطات استراحة كان يتواجد فيها التجار فضلاً عن السهاة ورسل الملك الذين كانوا يستلمون حصة مضاعفة من الطعام الحصة الأولى لقاء مكوثهم في والثانية للطريق.(رو، 1984، ص344-235؛ السعداوي، 2013، ص149).

وتشير الوثائق الاقتصادية التي تعود إلى عصر سلالة أور الثالثة ان المواد التي استوردها السومريون من (دلمون) أوعن طريقها هي الذهب والنحاس والأواني النحاسية وحجر اللازورد والمناضد المطعمة بالصاج و(عيون السمك)، وربما قصد بها اللؤؤ والخرز المصنوع من الأحجار الكريمة وسلع مصنوعة من العاج مثل الامشاط والدروع الصدرية.(كريمر، 1973، ص408؛ السعداوي، 2013، ص139)

هناك عدة اسباب دفعت السومريين الى العمل على تطوير النشاط التجاري وتوسيع حجمه سواء كان ذلك النشاط داخلي أو خارجي ومن جملة هذه الاسباب هي:

رغبة السومريين في الحفاظ على علاقات تجارية متينة ونشطة مع مراكز الخليج العربي وعيلام وبلاد الشام على غرار ما فعله الملوك السابقون لهم.

ان الفوائد المتزايدة من المنتوجات الزراعية هي من الأسباب التي دفعت السومريين لإيجاد اسواق لها لغرض تصريفها او لتكون مواد للمقايضة.

لقد ادى توسيع النشاط التجاري الى العمل على زيادة وتحسين المنتوجات الحرفية اليدوية والصناعات الاخرى التي اشتهرت بها بعض المدن السومرية من أجل أن تكون مواد للتبادل التجاري.

ان ندرة المواد الضرورية واللازمة لأغراض البناء ولبعض الصناعات مثل صناعة الاثاث والتماثيل وادوات الزينة، فضلاً عن المواد الثمينة لأغراض التزيين والتطعيم كان من تلك الاسباب.

رغبة السلطة السياسية الادارية ضرورة الالتزام بتوفير احتياجات المعبد الضرورية ومتطلبات اقامة الطقوس والشعائر والاحتفالات الدينية، وكان ذلك دافعاً وراء زيادة حجم النشاط التجاري لغرض توفير المواد غير المتواجدة في بلاد الرافدين.

ان رغبة ملوك هذه السلالة في توسيع ارجاء الدولة كانت عاملا اخر لزيادة النشاط التجاري والذي ادى بدوره الى تنوع مصادر المواد الاولية.(المتولى، 2007، ص226)

3- الصناعة:

تعد الصناعة الركيزة الثالثة التي يستند عليها اقتصاد الدولة السومرية الى جانب الزراعة والتجارة، التي مارسها السومريون في عصر أور الثالثة،(المتولى، 2007، ص251) وفي هذا العصر بدأ الحرفيون يطورون انفسهم، حتى أصبحت الحرفة لاتجري إلا بالتدريب والتوجيه لسنوات عدة على ايدي صناع مهرة، واحتفظت بعض الجماعات بأسرار العمل، فكان الاب يورث ابنه الحرفة.(رشيد وجابر، 2022، ص521)

وفي عصر سلالة أور الثالثة كانت غالبية الحرف والصناعات تحت اشراف ملوكها المباشر ومتابعتهم، وكانت الدولة تمتلك المشاغل الصناعية والمواد الأولية اللازمة والمجموعات الكبيرة من الفنيين والحرفيين والعبيد الذين زاد عددهم في هذا العصر في مجال التصنيع، وكان العاملون من حرفيين وعبيد يعملون تحت أمرة موظف حكومي يشرف عليهم ويكون مسؤولاً عنهم.(عبدالحسيني، 2002، ص255)

لقد اتقن السومريين في عصر سلالة أور الثالثة كثيراً من الصناعات والحرف الصناعية، اعتماداً على مازودتنا به الوثائق المسمارية من معلومات تفيد النواحي الصناعية والحرفية والعاملين فيها وأماكنها[16].

المبحث الثالث: خدمات الإروائية – حفر القنوات:

حفر القنوات:

في فترة حكم سلالة لكش الثانية (2250–2114ق.م) اذ بلغت هذه السلالة اوج ازدهارها في عهد كوديا، كان له دور في مجال الاروائية، وقد ورد ذكر احدى القنوات في نصوص كوديا من خلال حديثه عن معبد ننجرسو في لكش، إذ يبين النص السنة التي حفر فيها كوديا قناة ننجرسو، وهي من الخدمات التي قدمها كوديا الى معبد ننكرسو، وقد اتخذ من حفر هذه القناة حدثا مهما لتاريخ السنين، وجاء النص: " **السنة التي اصبح فيها حاكما، السنة التي حفرت فيها قناة ننكرسو**..."(العكيلي، 2006، ص84؛ حسين، 2014، ص33–34) هذه القنوات والتي تقع في مدينة لكش اذ كانت تغذي الحقول بالمياه، ويبدو ان هذه القنوات من المشاريع الخدمية التي قدمها الحاكم (كوديا) الى معبد (ننكرسو) في لكش.(حسين، 2014، ص34) وفي ما يخص آخر حكام سلالة لكش الثانية، الحاكم (نامخاني) اذ جاء اهتمامه بخدمات حفر القنوات، من خلال انشاء قناة بين اوما ولكش سميت (بقناة نامخاني).(العكيلي، 2006، ص106)

وقد أشارت الوثائق المسمارية من فترة أور الثالثة الى الكثير من خدمات مشاريع الري، فمثلا أشارت الكتابات المسمارية للملك (أورنمو) إلى قيامه بحفر قنوات، كانت تروي مدنه والمدن الأخرى التي أصبحت تحت سيطرته، وقد كان لهذه القنوات أثر كبير في تحسين نوعية المحاصيل بما فيها اكلتان الذي كانت تعتمد عليه العائلة الملكية وخدمها، ومن هذه القنوات قناة (أ– نينتو Nintu –A)(معوشي، 2020، ص58)

وكذلك ورد عن قيامه بحفر قناة (كيش–داكو–Kišdaku) وقناة (بابيلوخ–Pabiluh)، وقد وردت هذه القنوات في النصوص ترتيلة دينية تُليت أثناء الاحتفال بافتتاحها وبحضور الملك أورنمو حيث جاء فيها:

من الذي سيحفرها، من الذي سيحفرها، القناة من الذي سيحفرها؟

قناة (كيش– داكو) من الذي سيحفرها، القناة من الذي سيحفرها؟

قناة (بابيلوخ) من الذي سيحفرها، القناة من الذي سيحفرها؟

أورنمو المقدس، الثري، المزدهر، سوف يحفرها

.... في أور حَفرتُ قناة الوفرة،

وأطلقت عليها اسم قناة (كيش– داكو)

اسم يستحق الثناء،

وقناة اسميتها (بابيلوخ) ... .(Hallo, 1966, p141)

وفي نص آخر للملك أورنمو يتحدث فيه عن قيامه بحفر قناة مائية للآله ننار في أور ومن ثم قيامه بتعقيمها، ويذكر النص كذلك قيامه بحفر احدى القنوات في منطقة اريدو ويسميها بقناة (كوبي– Gubi) اذ يدل النص على اهتمام الملك أورنمو بخدمات حفر القنوات لإيصال المياه الى المدن حيث الحقول والبساتين التي تروى بها، فضلا عن ايصال المياه الى المعابد، فيذكر اسم احدى القنوات وينسبها الى معبد ننكرسو، وجاء النص على النحو الاتي:

"**أورنمو ملك أور حفر القناة العظيمة وعمقها للاله ننار، وحفر قناة (كوبي) في اريدو، وحفر قناة (كو) لننكرسو**."(حسين، 2014، ص37)

وقد ذكر الملك أورنمو على احدى المخاريط الطينية، بأنه قام بحفر قناة أطلق عليها اسم (ننّا–كوكالNanna–gûgal) عند منطقة الحدود بين أور ولكش، وانه حفر له خزاناً كبيراً وصف كأنه البحر وجاء في النص الاتي:

(من أجل نانا، الابن البكر لأنليل فان سيده اورنمو، الرجل الجبار، ملك اور، ملك سومر واكد، عندما شيد معبد أنليل، حفر هنا القناة التي اسمها (نانا–كوكال) كقناة حدودية وربط نهايتها بالبحر)(جاكوبسن، 1891، ص73)

وفي الموقع المعروف باسم (دقدقة) شمال شرق أور عُثر على مخاريط فخارية تعكس كتابتها جهود الملك أورنمو في إعادة اتصال المدينة بنهر الفرات عند هذا الموضع، فضلاً عن تشييده لميناء يربط مدينة أور بالبحر.(الأحمد، 1983، ج2، ص143؛ معوشي، 2020، ص58–58)

وقد تفاخر الملك أورنمو بما قام به من انجاز بعض الخدمات، لاسيما توفير المياة من خلال حفر القنوات المائية، حيث خلد مآثره المتعلقة بحفر القنوات على الواجهة الخلفية من مسلته المعروفة بمسلة أور–نمو[17]، حيث كتبت على الظهر المسلة بأنه:

هو أورنمو حفر،

هو حفر [ر] الـ ... قناة

هو حفر ال ... قناة العظيمة ... وفناة الاله ننا

هو حفر قناة ننّا كوكال لغاية قناة الاله ننكرسو

هوحفر [ر] قناة ... الى قناة الاله ننكرسو.(RIME,1997, p57)

ومن أجل تنظيم خدمات مشاريع الري، كان لابد من وضع آليات وقواعد قانونية وتنظيم اسلوب استخدام مياه قنوات الري والاشراف عليها بما يخدم العملية الزراعية، اذ تلزم في الوقت ذاته اصحاب الحقول والبساتين المستفيدين من مياه تلك القنوات بتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقهم فيما يتعلق بصيانتها والمحافظة عليها وحسن استخدام مياهها بما يتلائم واهميتها للمحاصيل الزراعية[18]، اذ كان سداد القنوات المائية ترابياً، لذلك كان يستوجب ملاحظتها باستمرار لتقويتها وتعليتها بالآجر وخاصة في اوقات حدوث الفيضان، لذا فأن أي اهمال أو تقاعس أو تجاوز في أعمال الإرواء لاسيما ذات العلاقة بطرائق السقي أو تقوية السداد أو سد الفتحات المنهارة للقنوات بفعل قوة دفع المياه كان من شأنه أن يتسبب في الضرر ليس فقط لصاحب الحقل الذي تهاون في إحكام تشييد سداد قناة حقله وتقويتها، وإنما لأصحاب الحقول والاراضي الزراعية المجاورة، وقد عبر عن ذلك احد النصوص المسمارية، اذ جاء النص على النحو الاتي: **اذا لم يحافظ الانسان على قناة الري فان الماء سوف يدمر ارض الحقول.**(حسين، 2014، ص38)

ومن أجل وضع العام قد قام بإصدار تعليمات قانونية بشأن معاقبة المقصرين ومحاسبتهم بما يتناسب وحجم الضرر الذي سببوه، وهذا ما عكسته العديد من المواد القانونية، وجاء في النص المادة 28 من قانون أورنمو: **اذا تسبب رجل في اغراق حقل مزروع يعود لرجل اخر، عليه ان يدفع لصاحب الحقل 3 كور من الشعير لكل ايكو[19] من الحقل.**(Finkelstein, 1969, p70-71)

وايضاً الملك شولكي فقد خلد اسمه ودوره في مجال خدمات حفر القنوات، فقد سميت بعض القنوات المائية باسمه، ومن تلك التسميات إي-شول-كي-e-dšul-gi) أي القنوات التي حفرها اوبناها شولكي، وفي مايخص الملك أمارسين قام التي بحفر القناة على نهر الفرات والتي ربطت المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات بوصفها فرعا جانبيا من نهر الفرات، اذ ربطت هذه القناة المجرى المائي الذي يسير بين مدينتي (شاراكوم)[20] ومدينة (اوما) عند نقطة منتصف الطريق بين تلك المدينتين.(حسين، 2014، ص39-40)

المبحث الرابع: قانون أور- نمو:

كان من أهم الأمور التي فعلها الملوك لضمان السلام في البلاد إصدار القوانين، ومنها أصدر الملك أور- نمو أول قانون مدونه في تاريخ بلاد الرافدين، ومن الأسباب التي أدت الى تشريع هذا الملك، وذلك نتيجة لمرحله السيطرة الكوتية التي سادت فيها الفوضى وانعدم النظام وكذلك بسب الحرب التي خاضها ضدهم الملك الوركاء اوتوحيكال التي طردهم فيها، ولكن حكم هذا الملك لم يدم طويلا، حيث استطاع ملك أور المدعو أورنمو أن يأخذ السلطة منه ويتزعم السومريين، ولذلك كان واجبا على الملك أورنمو بعد تسلمه السلطة ان يقوم بمحاولات اصلاحية.(رشيد، 1988، ص224-225)

يعد قانون أور- نمو اقدم قانون مكتشف حتى الآن في بلاد الرافدين فحسب بل في العالم، وقد تم التعرف على بعض اجزائه مدونة بالخط المسماري وباللغة السومرية على لوح من الطين وجد في حالة رديئة جدا في مدينة(نفر)، وتمت قراءة خمس من مواد مع بعض أجزاء المقدمة، وفي السنوات الأخيرة أمكن التعرف على لوح آخر كشف عنه في مدينة أور ويحمل اجزاء جديدة من القانون نفسه وتمكن الباحثون من قراءة أثنتين وعشرين مادة قانونية جديدة اضافة الى بعض اجزاء أخرى من المقدمة.(باقر وآخرون، 1980، ج2، ص95)

ويعتقد ان القانون كان يتضمن في هيئة الكاملة أكثر من ثلاثين مادة قانونية وتمثل النسخ المكتشفة نسخا ثانية من القانون دونت لأغراض تعليميه او لفائدة بعض المهتمين بالقانون ويعود تاريخ استنساخها الى بضعة قرون بعد حكم أورنمو ولعل القانون كان مدوناً اصلا على مسلة من الحجر، وأن أهمية قانون أورنمو بالنسبة لدراسة تاريخ النظم القانونية لا تقتصر على كونه أقدم القوانين المكتشفة حتى الآن بل لأنه يمثل القوانين السومرية بمبادئها القانونية المختلفة أيضاً، كما انه قد ساعد

الباحثين على متابعة تطور القوانين في الالف الثاني قبل الميلاد ومعرفة اصول بعض القواعد القانونية.(سليمان، 1977، ص192)

ويستمد هذا القانون أهميته، ضمن أشياء كثيرة حيث اخذ بمبدأ الغرامة المالية بدلاً من مبدأ القصاص المعروف (العين بالعين)،(علي، 1983، ص81) أما المقدمة، فتشير الى تاريخ مدينة أور وارتفاع شأنها بتوجيه من الالهة والى اختيار أورنمو ممثلا للآلهة على الارض ليحكم في مدينة اور، كما تشير المقدمة الى انجازات اورنمو في مجال نشر العدالة وتوطيد الحق في البلاد وقضاءه على الفوضى التي كانت تعم البلاد حيث تقول انه تمكن من ان يوطد العدالة في البلاد ويزيل البغضاء والظلم والعدالة.(سليمان، 1977، ص192–193؛ باقر وآخرون، 1980، ج2، ص95)

ويمكن تقسيم المواد المتبقية الى عدة مجموعات حسب المواضيع التي تعالجها كما يلي:

المجموعة الاولى/ الاحوال الشخصية.

المجموعة الثانية/ هروب الرقيق.

المجموعة الثالثة/ الاعتداء على الاشخاص.

المجموعة الرابعة/ شهادة الزور.

المجموعة الخامسة/ التجاوز على الاراضي.

وفيما يلي نموذج لبعض المواد التي وردت في القانون أور–نمو: اذا كسر رجل عظم رجل آخر بسلاح، فعليه ان يدفع منا من الفضة.(باقر وآخرون، 1980، ج2، ص96)

كان الهدف من إصدار قانون أورنمو هو إصلاح حالة البلاد المتردية في جميع المجالات، وقد اهتمت المواد الأولى من القانون بالناحية الاجتماعية مبتدأة بالعائلة والحياة الأسرية كالخطوبة والزواج والطلاق والزنا بعدها تناول الخصومات والاعتداءات التي تقع بين المتخاصمين والعقوبات الجزائية التي تترتب عليها ونظمت مسألة الشهود والشهادة وتطرقت مواد القانون الاخرى إلى العقوبات التي تفرض على اللصوص ونظمت العلاقات بين العبيد والإماء ومالكيهم.(السعداوي، 2013، ص65)

الاستنتاجات:

من خلال كتابة هذا البحث تم التوصل الى استنتاجات التالية:

1– يعتبر عصر سلالة اور الثالثة من اخر سلالة سومرية في تاريخ بلاد الرافدين أسست هذه سلالة من قبل الملك اورنمو، حكم فيها خمسة ملوك البلاد اكثر من مئة عام (2113–2006 ق.م) لكن بعد ذلك تدهور الاوضاع الاقتصادية، و ارتباك الاوضاع السياسية جعلت سلطة الملك ابي سين في السنوات الاخيرة من حكمه مقتصرة على اور.

2– عقد ملوك سلالة اور الثالثة العديد من الاتفاقيات مع المناطق المجاورة لهم، وكان لكل اتفاقية اهميتها تختلف عن الاخرى فمثلا اتفاقية الحاكم كوديا مع الكوتين اتفاقية تجارية للحصول على المعادن كالبرونز، وكذلك لجلب قير و الجص، اما اتفاقية اورنمو مع كوديا لفرض التنظيم العلاقات الحدودية بين المدن و الدول ذات الحدود المشتركة او المجاورة، اما اتفاقية بين ملك ابي سين، وأشبي ايرا حاكم ايسن، لكن يبدو ان الظروف السياسية والاقتصادية المتردية التي كانت تعاني منها سلالة اور الثالثة حين كانت او تمر بأزمة نقص الحبوب و على ما يبدو ان ايسن هي المورد الاساسي لها.

3- حاول ملوك سلالة اور الثالثة بطرق عديدة ولضمان استقرار الاوضاع السياسية في ممالكهم فقاموا بأرسال حملات عسكرية، او عن طريق المعاهدات السياسية التي ختموها بالمصاهرات السياسية مثل مصاهرات السياسية ما بين اورنمو و ملك مارى، وكذلك المصاهرات بين اورنمو و ملوك بلاد عيلام.

4- كان الاستقرار الاوضاع السياسية انعكاساته و تأثيره على انتعاش الحياة الاقتصادية المتمثلة لجوانب الثلاثة الزراعة و التجارة و الصناعة.

5- ساهمت الحروب واتساع النطاق الجغرافي في تأمين خطوط المواصلات التجارية ونهجوا نهجهم في العمل على توسيع حجم النشاط التجاري الداخلي و الخارجي، ومن اجل تأمين الطرق و المسالك التجارة و ضمها الى الامبراطورية اما عن طريق الحملات العسكرية، او عن طريق فرض الضرائب و الاتاوات، او تنظيم الصلات التجارية بالطرق السلمية وعقد الاتفاقيات و المعاهدات.

6- فقد اشارت الوثائق المسمارية من عصر سلالة اور الثالثة الى اكثر من خدمات مشاريع الري فقد اشارت الكتابات المسمارية للملك اورنمو الى قيامه بحفر قنوات اروائية خاصة في مدينة اور .

7- من اهم الامور التي فعلها الملوك لضمان السلام اصدار القوانين ومنها اصدر الملك اور- نمو قانون مدونه في تاريخ بلاد الرافدين وقد تم التعرف على اجزائه مدونة بالخط المسمارية و باللغة السومرية من اقدم القوانين حتى الان.

الهوامش:

1- **اوتوحيكال:** هو احد حكام السومريين أسس سلالة سومرية وحكم في الوركاء عرفت بسلالة الوركاء الخامسة وتصدى للكوتين وتمكن من طردهم وتحرير بلاد الرافدين من سيطرتهم، الا انه لم يحكم سوى فترة قصيرة.(صاحب، 2010، ص 105)

2- **الكوتيون:** من اقوام كوردستان القديمة التي عاشت في المناطق الجبلية، وكان لهم دور كبير ومؤثر في مسرح الحداث السياسية لبلاد الرافدين خاصة في الالف الثالث، ويعد الملك ادب لوكال اني موندو اول من اشار الى الكوتيين بصيغة كوتيوم. للمزيد من التفاصيل ينظر: (زيباري، 1998، ص80-84 ؛ قرقداغي، 2000، ص157؛ احمد، 2005، ص727)

3- **مدينة أور:** تقع على بعد 365كم من جنوب شرقي بغداد وعلى مسافة 15كم جنوبي غربي الناصرية. للمزيد ينظر: (الصيوانى،1961، ص209)

4- **مدينة الوركاء:** تقع على مسافة تقرب 30كم جنوب مدينة السماوة مركز محافظة المثنى، وهي من المدن الأثرية المهمة في بلاد الرافدبن.للمزيد ينظر: (لويد،1993، ص51-52)

5- **الاموريون:** كلمة مشتقة من مارتو Martu باللغة السومرية، أما باللغة الاكدية بصيغة امورو Amurum تعني الغرب للاشارة الى الاقوام الوافدة من الغرب وساهموا في اسقاط سلالة أور الثالثة وشكلوا سلالات حاكمة في بلاد الرافدين للمزيد ينظر:(Stol, 1972, p178)

6- **سوسة:** عرفت المناطق السهلية في بلاد عيلام باسم الشوش Shush احد فروع نهر الكرخة باسم (اولاي Ula) تم ذكرها في التوراة باسم شوش شوشان في مصادر بلاد الرافدين باسم الشوش او شوشم Shushum للمزيد ينظر: (مهران، 2005، ص188؛ curties, 1993, p26)

7- **الاله ننار:** وهو اله القمر ومركز عبادته في مدينة أور، التسمية البابلية لهذا الاله هي سين للمزيد ينظر: (الشاكر، 2002، ص51)

8- **كيماش:** مدينة تقع بالقرب من باباكركر او كفري الحالية وتشتهر بالنحاس للمزيد ينظر: (العكيلي، 2006، ص86 ؛ الجادر،1985، ص244)

9- فقد ذكرت في المصادر المناطق الاخرى تتوفر فيه المادة قير مثل منطقة حمام العليل ومنطقة الهيت استخدموها في مجالات مختلفة مثل البناء واكساء الزوارق والسفن والابواب للمزيد ينظر: (كجةجى، 2002، ص34؛ طبونس،2006، ص ص158-160)

10- ان تداعيات الازمة الاقتصادية قد القت بظلالها على المشهد السياسي في بلاد الرافدين مما دفع العيلامين الى قيام بحملة عسكرية مفاجأة تمكنت من انهاء سلالة أور الثالثة وأخذ أبي سين اسرا الى بلاد عيلام، دمرت بلاد بحالة من الفوضى والارباك السياسي للمزيد ينظر:(الدسوقي، 1982، ص19 ؛ الاعظمي، 1990، ص25؛ دياكونوف وآخرون، 2003، ص ص540-544)

11- الجدير بالذكر حاول ملوك بلاد الرافدين وبطرق عديدة ولضمان استقرار الاوضاع السياسية في ممالكهم فقاموا بأرسال حملات عسكرية او عن طريق الاتفاقيات السياسية التي ختموها بالمصاهرات السياسية للمزيد ينظر: (الخالدي، 2012، ص134)

12- **مرخشي:** تدل في الغالبا على منطقة جبال بوشته- كوه الاراضي الواقعة في اعالي نهر الكرخة، الى شمال الغربي من بلاد عيلام للمزيد ينظر: (علي، 1983، ص33)

13- **انشان:** من المدن التي كانت تقع في بلاد عيلام اسمها الحيث (تل الماليان)، للمزيد ينظر:
(Leick, 1999, p184؛ Labat, 1973, p486)

14-**باشيوم:** تقع في شرق ايران على شواطئ الخليج العربي، للمزيد ينظر: (RIME, 1997, p101)

15- **زابشالي:** مقاطعة عيلامية تقع في شمال غرب العاصمة سوسة عند سفوح جبال لورستان في اعالي نهر الكرخة للمزيد ينظر: (الخاتوني،1999، ص107)

16- من الصناعات المهمة في بلاد الرافدين في عصر سلالة أور الثالثة الصناعات الغذائية (صناعة الخبز، صناعة الالبان ، صناعة الزيوت، صناعة المشروبات (صناعة الجعة- صناعة النبيذ)، الصناعات المعدنية (النحاس- الذهب- الفضة) من صناعات الاخرى (صناعة الطابوق - الاثاث) للمزيد ينظر من التفاصيل حول هذه الصناعات: (المتولى، 2007، ص ص253-292)

17 **مسلة أورنمو:** تعد مسلة أور- نمو احدى المنجزات الفنية المهمة في مجال النحت البارز، وقد نحتت هذه المسلة من الحجر الجيري (الكلسى)، ويبلغ ارتفاعها حوالي 3,05م، وأما عرضها فيبلغ 1,50م، والمسلة محفوظة الآن في متحف الجامعة في بنسلفانيا بفلادلفيا، وقد اقيمت هذه المسلة وحسب اعتقاد بعض الباحثين تخليداً لذكرى بناء أورنمو لمعبد الاله ننار(اله القمر)، للمزيد ينظر: (الراوي، 2003، ص91)

18- أن اصحاب الحقول والاراضي الزراعية كانت تفرض عليهم اعمال الخدمة (ilku) إلك كشكل من اشكال الضريبة على املاكهم العقارية، ومن تلك الأعمال ماله علاقة باصلاح القنوات المائية وكريها في اوقات معينة للمزيد عن هذه الضريبة ينظر: (النعيمي، 2018، ص200؛ سليمان، 1999، ج1، ص77-78)

19- **ايكو:** وحدة مساحة جاءت تسميتها باللغة السومرية (GAN) وباللغة الاكدية (iku) ومعناها حقل، ويعادل الواحد (1) ايكو في مقايسنا الحالية 3600م2 للمزيد ينظر: (Roth, 1997, p.16)

20- **شاراكوم:** وتسمى ايضا ام الحفريات، وذلك لكثرة الحفرة المنتشرة على سطحها، وتقع على مسافة 15 ميلاً شرق موقع نفر اي بحدود 28 كم في محافظة القادسية، قضاء عفك، ناحية ال بدير على مجرى نهر كوثى للمزيد ينظر: (الكجي، 2009، ص223)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

1- احمد، امل عبدالله ، (2009)، دور الملكات والاميرات في الحياة العامة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

2- احمد، جمال رشيد، (2005)، ظهور الكورد في التاريخ،ج1، اربيل.

3- الأحمد، سامي سعيد ، (1983)، المدخل الى تأريخ العالم القديم العراق القديم من العصر الأكدي حتى نهاية سلالة بابل الأولى، ج2، جامعة بغداد.

4- الأحمد و الهاشمي، (د.ت)، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، بغداد.

5- اوبنهايم، ليو، (1981)، بلاد مابين النهرين، ترجمة سعدى فيضى عبدالرزاق، دار الحرية للطباعة، بغداد.

6- بونس، دانيال، (2006)، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ت: كاظم سعدالدين، بغداد.

7- باقر وآخرون، (1987)، تاريخ العراق القديم، ج1، بغداد، مطبعة جامعة صلاح الدين.

8- باقروآخرون، (1980)، تاريخ العراق القديم، ج2، بغداد، مطبعة جامعة بغداد.

9- باقر، طه، (2009)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، دار الوراق، بيروت.

10- الجادر، وليد، (1985)، صناعة التعدين، حضارة العراق، ج2، بغداد.

11- جاكوبسن، ثوركيلد، (1981)، شبكة الري في اور(بلاد سومر)، مجلة النفط و التنمية، السنة السادسة، عدد7-8، بغداد، ص ص70-79.

12- الجبوري، رغد جمال محمد، (2017)، تطور الحياة السياسية في بلاد الرافدين من عصر فجر السلالات حتى نهاية دولة أور الثالثة (2900- 2006 ق.م) مجلة الأستاذ، عدد222، مج 2، ص337-366.

13- الحامد، سعاد عائد محمد، (2003)، الكتابات المسمارية المنشورة وغير منشورة على سنارات الابواب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل.

14- حسين، ياسر هاشم، (2014)، جوانب من خدمات في مدن العراق القديم، دار زهران، عمان.

15- حمود، حسين ظاهر، (1995)،التجارة في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

16- الخاتوني، عبدالعزيز الياس سلطان، (1999)، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة 639 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل.

17- الخالدي، فارس عجيل جاسم، (2012)، الزواج في العراق القديم، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد: 2012.

18- دياكونوف وآخرون، (2003)، تاريخ الشرق القديم نشوء المجتمعات الطبيعية القديمة والمواطن الاولى للحضارات العبودية، ت: محمد العلامي، القاهرة

19- الدسوقي، خالد، (1982)، دراسات في شعوب الشرق القديم، القاهرة: 1982.

20- الدفاعي، زينب فاضل علي، (2022)، البساتين في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

21- الدوسكي، هيفى سعيد عيسى، (2022)، المضامين الاقتصادية لمعاهدات واتفاقيات بلاد الرافدين 2800- 539ق.م، دار تموز، دمشق.

22- الدليمي، مؤيد محمد سليمان جعفر، (2001)، الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

23- الدليمي، وصال فيصل حمادي، (2009)، المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

24- الدليمي، مهند خميس عبدالله، (2011)، النشاط التجاري القديم بين بلاد الرافدين وبلاد الشام من أقدم العصور الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

25- الراوي، هاله عبدالكريم سليمان كرموش، (2003)، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية- فنية، كلية الآداب، جامعة الموصل.
26- رشيد و جابر، (2021)، تأثير التجارة على الامن الاقتصادي في بلاد الرافدين القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد80، بغداد، ص ص 467- 486.
27- رشيد و جابر، (2022)، الامن الصناعي في بلاد الرافدين، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد81، بغداد، ص ص516- 533.
28- رو، جورج، (1984)، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبدالواحد علي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
29- رشيد، عبدالوهاب حميد، (2004)، حضارة وادي الرافدين(ميزوبوتاميا)، دهر المدى،دمشق.
30- رشيد، فوزي ، (1988)، الشرائع، العراق في موكب الحضارة الاصاله والتأثير، در الحرية، ج1، بغداد، ص ص203-271.
31- زيباري، محمد صالح، (1998)، " الاقوام الكردية القديمة، الكوتيون"، مجلة شانيدر، العدد 6، اربيل:1998، ص80-84.
32- السعداوي، عزيز سلمان مطشر، (2013)، الاقتصاد السومري دراسة تأريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط.
33- سليمان، عامر، (1977)، القانون في العراق القديم دراسة تاريخية قانونية مقارنة، جامعة الموصل.
34- سليمان والفتيان، (1978)، محاضرات في التاريخ القديم، الموصل.
35- سليمان، عامر، (1999)، المعجم الاكدي، ج1، بغداد.
36- سليم، غيث، (2011)، اكد واور الثالثة من النشأة حتى السقوط، دار تموز، دمشق.
37- الشاكر، فاتن موفق فاضل علي، (2002)، رموز اهم الالهة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.
38- الشمري، طالب منعم حبيب، (1996)،الوضع السياسيفي الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
39- الشيخلي، عبدالجبار عبدالقادر، (2014)، الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد.
40- الشهوانى، ازهار عبداللطيف أحمد، (2003)، أورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة 2113- 2096 ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد.
41- الصيوانى، شاه، (1961)، صيانة اثار اور في لواء الناصرية، مجلة سومر،ع17،ج1+2، بغداد.
42- صاحب، زهير، (2010)، اسطورة الزمن القريب(دراسة في الفنون الاكدية- والسومرية الجديدة)، دار الاصدقاء، بغداد.
43- صالح، عبدالعزيز، (2015)، الشرق الادنى القديم العراق، القاهرة.
44- الاعظمي، محمد طه محمد، (1990)، حمورابي (1792- 1750 ق.م)، بغداد.
45- عبدالحسينى، خالد موسى، (2002)، القانون و إدارة الدولة في وادي الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
46- العكيلي، رجاء كاظم عجيل، (2006)،سلالة لجش الأولى (2550- 2370 ق.م) والثانية (2250-2114 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
47- على، فاضل عبدالواحد ، (1983)، السومريون والأكديون، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد.
48- علي، فاضل عبدالواحد، (1983)، "صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشمالية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين (2500- 2000 ق.م)"، في صراع العراقي الفارسي، بغداد.
49- قرقداغي، رافدة عبدالله(2000)، "الكوتيون... سكان كردستان القديمة من هم .. وأين عاشوا؟"، مجلة هزارميرد، عدد 11، السليمانية:2000، ص157-162.ط
50- كريمر، صموئيل نوح، (1973)، السومريون تأريخهم وحضارتهم وخصائصهم، دار غريب للطباعة، الكويت.
51- الكجي، خولة معارج خليل، (2009)، المسوحات الاثرية ودورها في الكشف عن موقع ام الحفريات، مجلة سومر، مج54، بغداد.
52- كجةجى، صباح اسطفيان، (2002)، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، بغداد.
53- المتولى، نوالة احمد محمود، (2007)، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير منشورة،مطبعة الحوراء، بغداد.
54- محان، محمد سياب، (2011)، المعاهدات السياسية في العراق القديم، دار تموز، دمشق.
55- مراد، نادية على أكبر، (2007)، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة من مدينة أور، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد.
56- معوشي، سامية، (2020)، جهود الملوك ودورهم في توسيع شبكة قنوات الري الزراعية في العراق القديم، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، عدد1، جامعة الأغواط، ص ص54-71.

57- مهران، محمد بيومي، (1990)، تاريخ العراق القديم، مصر والشرق الأدنى القديم، دارالمعرفة الجامعية، جامعة الاسكندرية.

58- النعيمي، هيفاء أحمد عبد محمد، (2018)، الضرائب في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد.

59- الهاشمي، رضا جواد، (1985)، " التجارة"، حضارة العراق، ج2، بغداد، ص ص195- 269.

60- لويد، سيتون، (1993)، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ت: محمد طلب، دمشق.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

61- Bottero, J., (1995), "The Substiute King and his fate", rasoning and the god translated by Mieroop, M. Vande, and bahriani, Z, Chicago

62- Curties, John, (1993), Early Mesopotamia and Iran contact and conflict 3500- 1600 B.C.

63- Diakanoff, I. M, (1966), " Elam", CHA, Vol.2, Cambridge.

64- Frayne, Douglas R., (1997), Ur III period (2112-2004 BC), RIME, Vol.2-3, Toronto.

65- Finkelstein, J.J. (1969), The Laws of Ur-Nammu, JCS, Vol.22,No.3-4, New Have.

66- Hallo, William W., (1966), The coronation of Ur.Nammu, JCS, Vol.20,No.3-4, USA.

67- Jacobsen, Thorkild, (1939), The Sumerian king list, Chicago.

68- Jacobsen, Thorkild, (1953), the rign of ibbi-suen, JCS, Vol. VII.

69- Labat, Rene, (1973), Elam and Western Persia. CAH,Vol.2, part.2, London.

70- Leick, G, (1999), Whos who in the Ancient Near East, WWANE, London.

71- Leemans, W. F, (1977), The Importance of Trade, Iraq, Vol.39, (1977).

72- Maria, B, (2002), Women in Ancient Persia 559- 331B.C, Oxford. 73- Postagate, Nicholas, (1977),The first Empires, Oxford.

74- Roth, M. T, (1997), Law collections from Mesopotamia and Asiaminor, Vol. 6, USA.

75- S.b , Stol, Misimmons, (1972) , Early old Babylonian decoument, JCS, (1972), Vol.31, No.31.